المتصارعة في المنطقة العربية ، وان تتخذ موقفا طبيعيا للمواجهة بين المشروع الاميركي والقوى المناهضة له ٠

ولا تسقط هذه الخطة الاميركية على فراغ داخلي ، او على قوى محلية غير مهيئة لتنفيذها بل تقع على وضع شديد القابلية للانفجار ، ويمكن تعيين ملامحه كالتالي :

اولا : اتخاذ المشروع الانعزالي وضعية هجومية ترمي الى اكساب النظام السياسي المزيد من الصفاء الطائفي على قاعدة الحاق المسلمين بالمسيحيين وتحويل لبنان الى وطن يغلب عليه الطابع المسيحي كليا ليكون اقرب ما يكون الى مفهوم الوطن القومي المسيحي ، الذي يتحقق فيه شطب الوجود الفلسطيني وانهاء التناقض اللبناني ـ الاسرائيلي وتحقيق الانسلاخ الكامل عن العالم العربي ٠

وتحقيقا لهذا المشروع ، كان لا بد من بلورة الشطر المسيحي كمركز فعلي متماسك للبنان ، ومن تكريس الشطر الاسلامي كمجرد اطراف مفككة ، هشة ، تابعة له ، وذلك عبر رفض اخلاء المواقع التقسيمية والاحتفاظ بجميع الاجراءات الاستقلالية ، يقابلها الحاح متصاعد على تبديد الاستقطاب المركزي سياسيا وعسكريا ، في المناطق الوطنية حتي يمكن الحاقها بوصفها اطرافا مفككة ٠

وفي سياق هذه الخطة ، استفادت « الجبهة اللبنانية » من فترة الهدنة المديدة التي وفرها دخول قوات الردع ، حتى تكسب تصورها هذا تعبيراته المادية ، بالضغط على الرئاسة لنقل المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية ، ولتحقيق استقلال شبه ناجز في المناطق الخاضعة لسيطرتها ٠٠ وخصوصا لاعادة بناء الجيش ، بوصفه مؤسسة المؤسسات ومفتاح الوضع برمته ، على قاعدة صفاء طائفي يجعله لا جيشا طائفيا فحسب بل وجهازا نظاميا تابعا للميليشيات المسلحة ، على المستويين الايديولوجي والعسكري ٠

ولا شك ان تحقيق مثل هذا المشروع ، وخصوصا في جزئه المتعلق بتشكيل مركز مسيحي متماسك يشكل الارضية الصلبة للانقضاض على المناطق الاخرى ، يستدعي بالضرورة اسقاط الحاجز العربي الذي تشكله القوات السورية في المناطق الشرقية ، وفرض الانكفاء عليها نحو المناطق الوطنية ٠

ضمن هذا المنظور ، تكتسب تصريحات قادة « الجبهة اللبنانية » عن قيام « الجيش الجديد » وضرورة انهاء خدمات الردع واسترداد مسؤولية الامن معناها الفعلي واهدافها البعيدة المدى ، ويصبح مفهوما سبب هذه الهبة المفاجئة للدفاع عن « عنفوان الجيش وعزته وكرامته » ٠

ثانيا : بلوغ مختلف مشاريع الوفاق السياسي ابوابا مسدودة ، بعدما تبين بوضوح ان الوفاق الذي ترتضيه « الجبهة اللبنانية » هو ذاك الذي يحقق مشروعها بالكامل ، ويوفر عليها افتتاح مواجهة جديدة لتحقيقه بقوة السلاح ٠ وليست خلوة زغرتا ، باصرارها على اعتبار الوجود الفلسطيني عائقا دون الحوار وتشديدها على وظيفة مشبوهة للجيش ، ورفضها الاعتراف بعروبة لبنان الا نموذجا من عشرات سواه ٠

كما تبين ، أيضا ، صعوبة العثور على رديف اسلامي يوافق على هذا البرنامج ، مهما كانت استعدادات رموزه السياسية لمغادرة الحد الادنى من الموقع الوطني والالتحاق بالجبهة٠ أليس اضطرار القادة التقليديين في هذا الشارع الى انتقاد بيان خلوة زغرتا دليلا ملموسا على ان برنامج الجبهة ما زال عاجزا عن ان يشكل ارضية لقاء مع هذه القيادات ، الامر